٦٧٧

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

السنة الرابعة عشرة

٢٦ / ذو القعدة الحرام / ١٤٣٩هـ - ٩ / ٨ / ٢٠١٨م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٦ / ذو القعدة الحرام

❋ شهادة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن المجتبىعليه السلام، وذلك سنة (١٤٥هـ) على يد جيش المنصور بقيادة عيسى بن موسى في باخمرى (بين واسط والكوفة) ودفن فيها. وهو غير إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى المدفون بالكوفة.

٢٧ / ذو القعدة الحرام

❋ وفاة الفقيه المحقق الشيخ أغا ضياء الدين العراقيرحمه الله سنة (١٣٦١هـ) في النجف الأشرف، وهو من أعاظم علماء الشيعة.

آخر ذي القعدة الحرام

❋ شهادة الإمام محمد الجوادعليه السلام سنة (٢٢٠هـ)، إثر سمّ دسّته زوجته أم الفضل ابنة المأمون، وبأمر المعتصم. وكان عمره الشريف (٢٥) عاماً.

١ / ذو الحجة الحرام

❋ زواج الإمام أمير المؤمنينعليه السلام من الصدّيقة الطاهرة السيدة فاطمة الزهراءعليها السلام سنة (٢هـ) في المدينة المنوّرة.

❋ مولد إبراهيمعليه السلام ابن النبي محمدصلى الله عليه وآله من زوجته مارية القبطيةرضي الله عنها سنة (٨هـ).

❋ ولادة محمد بن أبي بكر سنة (١٠هـ) في ذي الحُليفة، ويعد من خُلّص أصحاب أمير المؤمنينعليه السلام ووالية على مصر.

❋ نزول سورة براءة سنة (٩هـ)، فأرسل النبيصلى الله عليه وآله أحد أصحابه إلى مكة ليبلغها، فنزل جبرائيلعليه السلام على النبيصلى الله عليه وآله وأخبره بأن الله قد أمر بأن ترسل علياًعليه السلام مكانه، ففعل.

٣ / ذو الحجة الحرام

❋ دخول النبيصلى الله عليه وآله إلى مكة المكرمة لأداء حجة الوداع عام (١٠هـ). وكان قد خرج من المدينة يوم (٢٦) من ذي القعدة الحرام.

❋ وفاة زعيم الثورة العراقية الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازيرحمه الله سنة (١٣٣٨هـ) في كربلاء ودفن في الصحن الحسيني الشريف. وقد آلت إليه المرجعية بعد وفاة أستاذه السيد الطباطبائي اليزديرحمه الله صاحب العروة.

❋ وفاة العالم الكبير الميرزا (ملا) محمد هاشم الخراسانيرحمه الله سنة (١٣٥٢هـ)، وهو صاحب الكتاب المعروف بـ(منتخب التواريخ).

خير الزاد

إعداد / منير الحزامي

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلبَابِ﴾ (البقرة: ١٩٧).

تبيّن الآيةُ الشريفةُ بعضَ أحكام الحجّ وزيارة بيت الله الحرام وتقرّر طائفة من التشريعات الجديدة.. والمراد بالأشهر المعلومات: (شوال، ذو القعدة، ذو الحجّة)، وتسمّى (أشهر الحـجّ)؛ لأنّ قسماً من أعمال الحجّ والعمرة لا يمكن الإتيان بها في غير هذه الأشهر، وقسماً آخر يجب الإتيان بها في اليوم التاسع إلى الثاني عشر من ذي الحجّة الحرام، والسبب في أنّ القرآن لم يصرّح بأسماء هذه الأشهر؛ لأنّها كانت معلومة للجميع، وقد أكّد عليها القرآن هنا.

ثمّ أنّ الآية تستبطن نفياً لأحد التقاليد الخرافيّة في الجاهليّة؛ حيث كانوا يستبدلون هذه الأشهر بغيرها في حالة حدوث حرب بينهم فيقدّمون ويؤخّرون منها كيف ما شاؤوا، فالقرآن يبين أنّ هذه الأشهر معلومة ومعيّنة فلا يصحّ تقديمها وتأخيرها.

ثمّ تأمر الآية فيمَن أحرم إلى الحجّ وشرع بأداء المناسك، بجملة أمور، منها: حرمة المقاربة مع الأزواج، ووجوب اجتناب الكذب والفحش (مع أنّه حرام أيضاً في غير مواضع الإحرام)، واجتناب الجدال والقَسَم بالله تعالى، حقّاً أم باطلاً..

لأنه ينبغي أن تكون أجواء الحجّ عباديّة تتطلّب الإخلاص وترك اللّذائذ الماديّة وتقتبس روحُ الإنسان من ذلك المحيط الطّاهر قوّةً جديدةً تسوقُها إلى عالم آخر بعيداً عن عالم المادّة، وفي نفس الوقت تقوّي الألفة والاتحاد والاتّفاق والأُخوّة بين المسلمين.

بعد ذلك تبيّن الآيـةُ المسائلَ المعنويّةَ للحجّ وما يتعلّقُ بالإخلاص، فتقول: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾، وهذا أوّلُ لطفٍ إلهي يناله الصالحون، فالمرحلة الأُولى من لذّة الإنسان المؤمن هي إحساسه بأنّ ما يعمله في سبيل الله إنّما هو بعين الله تعالى، ويا لها من لذّة؟!.

وتأمر الآيـة: ﴿وَتَـزَوَّدُوا...﴾ بحمل الـزاد؛ لأن الله سبحانه قد هيّأ للجميع طعامَهم بالطرق الطبيعية.. وفي الوقت نفسه تشير الآيـةُ إلى مسألة معنوية هي (زاد التقوى)، فهناك حاجة إلى زادٍ من نوعٍ آخر هو (التقوى).

والعبارة تنطوي على توعية المسلمين بالنسبة لعطاء الحجّ المعنوي، وتفتّح أبصارهم على ما في ساحة الحجّ من معانٍ عميقة تشدّ الإنسانَ بتاريخ الرسل والأنبياء عليهم السلام.. ولابدّ للحاج أن يستلهم من هذه الساحة زاداً يعينه على مواصلة مسيرته نحو الله فيما بقي من عمره.

(انظر: تفسير الأمثل: ج١٠/ ص٣١٩)

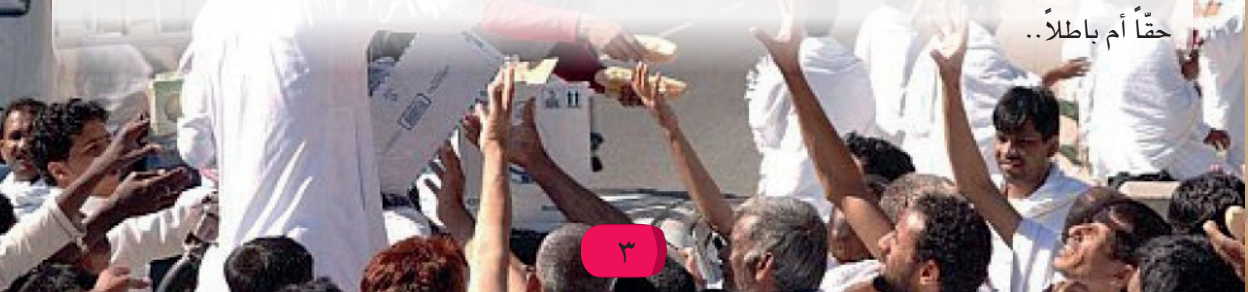

تساؤلات حول إبليس

إعداد / وحدة النشرات

- ما هي الحكمة الإلهية من خلق إبليس؟
- إذا كان الله تعالى يعلم بأن إبليس سيضل الناس، فلماذا خلقه إذن؟!
- هل هو مصدر أعمال الشر والظلم في هذا العالم؟
- ما الفرق بين إبليس والشيطان؟

أسئلة كثيرة قد تتبادر إلى الأذهان حول هذا الموضوع.. بحاجة إلى إجابة وتوضيح، فنقول:

إنّ الله تعالى لم يخلق إبليس كافراً بل خلقه مستعداً للكفر والإيمان، ولذا هو قد عبَدَ الله فترةً طويلة، ومجازاةً لعبادته الطويلة أُنظِرَ إلى يوم الوقت المعلوم، فحال إبليس في خلقه حال خلق الإنسان الكافر والعاصي؛ فهو لم يُخلق عاصياً أو كافراً بل خُلق مستعداً للعصيان والكفر ومستعداً أيضاً للإيمان والطاعة، لكنه بسوء اختياره اختار العصيان على الطاعة.

ثم إنَّ علم الله سبحانه وتعالى المسبق بعصيان إبليس لا يمنع من خلقه؛ لأنه لو لم يخلق كل مَن يعلم أنه سيَضل أو يُضِل، فهذا معناه الإلجاء والجبر على عدم الكفر والعصيان والضلال، وهو خلاف حكمته تعالى.

وأما بخصوص مصدر أعمال الشر، فإنّ جميعها صدرت من إبليس ودعا إليها، فلا يبعد أن يكون هو النموذج الذي تجسّدت فيه جميع أعمال الشر، ولكنه ليس مخلوقاً خاصاً بل هو من الجن كما أشار إليه القرآن.

أما الفرق بينهما، فإنّ الأصل في اسم الشيطان أنه مشتق من الفعل (شطن) أي ابتعد وضل.. وإن الله تعالى قد سمى إبليس شيطاناً في العديد من الآيات، كقوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ (البقرة: ٣٦) وقوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ (الأعراف:٢٠).

نعم، معنى (الشيطان) أعم من معنى (إبليس)، فكأن الأخير اسم علم على الممتنع عن السجود لآدم(عليه السلام)، وإنّ جميع الشياطين هم من ذريته، لكنه قد يقال: إن إبليس والشيطان من حيث المعنى واحد لأن إبليس مشتق من الفعل (أبلس)، والمبلس من رحمة الله هو القانط من أن تناله رحمة الله، فالمعنيان إذن مترادفان أو كالمترادفين.

ثم إن الله تعالى قد وصف كثيراً من الذوات البشرية أو غيرها بـ(الشيطان)، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ (الأنعام:١١٢).

(انظر: موقع مركز الأبحاث العقائدية)

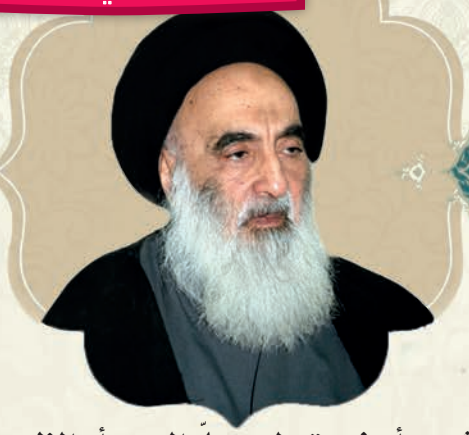

حركة السفر الجوية في تأصيل حضاري

تطورت حركة السفر بين الأقطار والأقاليم، فانتقلت من الوسائل البدائية إلى السيارات والقاطرات والطائرات.. وكان هذا التقدم الحضاري في المواصلات قد فرض كيانه في استحصال طائفة من الأحكام المتعلقة به، فكان الفقه الحضاري مواكباً لهذا الازدهار..

وقد حدب سماحة السيد (دام ظله الشريف) أن يتعقب ما يجري على الساحة التكنولوجية والصناعية متابعاً تطورها وتسابقها في مجال التأهيل الصناعي واقعاً وافتراضاً باحتمال تطوره أكثر فأكثر، وكان هذا الالتفات يشكل انعطافاً فقهياً جديداً يحقق آمال المعنيين في الشؤون الدينية طلباً لأحكامهم الشرعية في ضوء هذه المستجدات المعاصرة.. فكان لا بد للفقيه أن يعطي رأيه في ذلك؛ لأنه محل ابتلاء المؤمنين.

وقد استقصى سماحته احتمالات هذا التطور، وقلّب الأمر على وجوهه كافة، فخرج بطائفة يُعتدّ بها من المسائل والأحكام التي قد تعرض للمسلم المعاصر، فوضعها في نصابها، وترجمها بأبوابها، فكان منها:

- لو صلّى المكلّف صلاة الصبح (مثلاً) في بلده، ثم سافر إلى جهة الغرب فوصل إلى بلد لم يطلع فيه الفجر بعد، ثم طلع.. فهل تجب عليه إعادة الصلاة..؟ وجهان: الأحوط الوجوب، والأظهر عدمه.

- لو خرج وقت الصلاة في بلده -كأن طلعت الشمس أو غربت ولم يصلّ الصبح أو الظهرين- ثم سافر جواً فوصل إلى بلد لم تطلع الشمس فيه، أو لم تغرب بعد، فهل عليه الصلاة أداءً أو قضاءً أو بقصد ما في الذمة؟ فيه وجوه، والأحوط هو الإتيان بها بقصد ما في الذمة، أي الأعم من الأداء والقضاء.

- إذا سافر جواً بالطائرة وأراد الصلاة فيها، فإن تمكّن من الإتيان بها إلى القبلة واجداً لشرطَي الاستقبال والاستقرار ولغيرهما من الشرائط صحّت، وإلا لم تصح -على الأحوط- إذا كان في سعة الوقت، بحيث يتمكن من الإتيان بها واجدة للشرائط بعد النزول من الطائرة.

وأمّا إذا ضاق الوقت، وجب عليه الإتيان بها فيها، وعندئذٍ إن علم بكون القبلة في جهة خاصة صلّى إليها... وحينئذٍ ينحرف إلى القبلة كلّما انحرفت الطائرة، ويسكت عن القراءة والذكر في حال الانحراف... والأقوى جواز ركوب الطائرة ونحوها اختياراً قبل دخول الوقت، وإن علم أنه سيضطر إلى أداء الصلاة فيها فاقداً لشرطي الاستقبال والاستقرار.

المصدر: فقه الحضارة، ص١٣٨، وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

الإمامة في الصبا

إعداد/ منتظر السعدي

صحيح أنّ مرحلة النضج العقلي للإنسان لها حدّ معين عادة، إلّا أنّه يوجد أفراد استثنائيون بين البشر دائماً، فأي مانع من أن يختصر الله عزّ وجلّ هذه المرحلة لبعض عباده لمصالح ما، ويجعلها تختصر في سنوات أقل؟ كما أنّ مرور سنة أو سنتين على الولادة أمر محتم من أجل التمكن من النطق عادة، في حين أنّنا نعلم أنّ النبي عيسى عليه السلام قد تكلم في أيّامه الأُولى، وكان كلاماً عميق المحتوى من شأنه أن يصدر عادة عن أناس كبار في السن، من هنا يتّضح عدم صحة الإشكال الذي طرحه بعض الأفراد حول بعض أئمة الشيعة، بأنّه كيف تسلّم بعضهم أُمور الإمامة في سن صغيرة؟

لقد بُنيت الإمامة على فلسفة عميقة تهدف إلى رفع مستوى الإنسان وتحقيق ما يصبو إليه من إقامة الحقّ والعدل، وقد أجمعت الشيعة على أنّ الإمام لا يدانيه أحد في سعة علومه ومعارفه وأنّه يكون أعلم أهل زمانه، وأدراهم بشؤون الشريعة وأحكام الدين، والإحاطة بالنواحي السياسية والإدارية وغير ذلك ممّا يحتاج إليه الناس.

وقد تقلّد الإمام محمد الجواد عليه السلام الإمامة والزعامة الدينية العامة، وكان عمره الشريف سبع سنين وأشهر، كما تقلّد عيسى بن مريم النبوّة وهو دون هذا السنّ، وقد دلّل عليه السلام على ما تذهب إليه الشيعة في الإمامة، فقد كان وهو في سنّه المبكر قد خاض مختلف العلوم وسأله العلماء والفقهاء عن كلّ شيء فأجاب عنها، ممّا أوجب انتشار التشيّع في ذلك العصر وذهاب أكثر العلماء إلى القول بالإمامة.

كما وقد احتفّ بالإمام الجواد عليه السلام -وهو ابن سبع سنين- أشهر أكابر العلماء والفقهاء والرواة في ذلك العصر، وهم ينهلون من نمير علومه، وقد رووا عنه الكثير من المسائل الفلسفية والكلامية، ويعتبر ذلك من أوثق الأدلّة على ما تذهب إليه الشيعة في الإمامة.

نطالع في رواية لأحد أصحاب الإمام الجواد محمّد ابن علي النقي عليه السلام أنّه قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد خرج عليّ، فأجدت النظر إليه، وجعلت أنظر إلى رأسه ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتى قعد، فقال: «يا عليّ، إنّ الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النّبوة، فقال: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، وقال: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ و ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبي، ويجوز أن يُؤتاها وهو ابن أربعين سنة» (الكافي: ٣٨٤).

الحسن بن راشد البغدادي رضي الله عنه

محمد أمين نجف

هو أبو علي، الحسن بن راشد بن علي البغدادي، مولى آل المهلّب، لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه من أعلام القرن الثالث الهجري، ومن المحتمل أنّه ولد في بغداد باعتباره بغدادياً. كان رضي الله عنه من أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام.

من أقوال الإمام الهادي عليه السلام فيه: قال محمّد بن فرج الرخجي: كتبت إليه أي: الإمام الهادي عليه السلام أسأله عن أبي علي بن راشد، وعن عيسى بن جعفر بن عاصم، وعن ابن بند، فكتب إليّ: «ذكرت ابن راشد رحمه الله، فإنّه عاش سعيداً ومات شهيداً» (الغَيبة للطوسي: ٣٥١).

من أقوال العلماء فيه:

١- وصف الشيخ المفيد قدس سره مجموعة من الرواة، ومنهم الحسن بن راشد بأنّهم: (فقهاء... الأعلام الرؤساء، المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم، ولا طريق إلى ذمّ واحد منهم، وهم أصحاب الأُصول المدوّنة، والمصنّفات المشهورة) (جوابات أهل الموصل: ٢٥).

٢- قال الشيخ الطوسي قدس سره: «بغدادي، ثقة» (رجال الطوسي: ٣٧٥).

٣- قال العلّامة الحلّي قدس سره: (روى عن أبي جعفر الجواد عليه السلام، ثقة) (خلاصة الأقوال: ١٠٠).

٤- قال الشيخ محيي الدين المامقاني قدس سره: (فالمترجم ثقة جليل بلا ريب، والرواية من جهته صحيحة بلا شك) (تنقيح المقال: ج١٩/ص١٨٤).

وكالته:

كان رضي الله عنه وكيلاً للإمام الهادي عليه السلام على بغداد والمدائن وما حولهما، فقد كتب عليه السلام إلى أهالي تلك المدن: «قد أقمت أبا علي بن راشد مقام علي بن الحسين بن عبد ربّه، ومن قبله من وكلائي، وقد أوجبت في طاعته طاعتي، وفي عصيانه الخروج إلى عصياني، وكتبت بخطّي» (الغَيبة للطوسي: ٣٥١).

وكتب عليه السلام إلى علي بن بلال في سنة اثنتين وثلاثين ومئتين: «ثمّ إنّي أقمت أبا علي مقام الحسين بن عبد ربّه، وائتمنته على ذلك بالمعرفة بما عنده الذي لا يتقدّمه أحد، وقد أعلم أنّك شيخ ناحيتك، فأحببت إفرادك وإكرامك بالكتاب بذلك، فعليك بالطاعة له، والتسليم إليه جميع الحقّ قبلك، وأن تحضّ موالي على ذلك، وتعرّفهم من ذلك ما يصير سبباً إلى عونه وكفايته، فذلك توفير علينا، ومحبوب لدينا، ولك به جزاء من الله وأجر...» (رجال الكشّي: ج٢/ص٨٠٠).

روايته الحديث:

يعتبر من رواة الحديث في القرن الثالث الهجري، وقد وقع في إسناد كثير من الروايات تبلغ زهاء (١٢٣) مورداً، فقد روى أحاديث عن الإمام الجواد عليه السلام.

وفاته:

لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ وفاته ومكانها.

(انظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ج١٤/ص٥٠٣)

بحور الحزن

إعداد / زهراء حكمت

يُقَسَّمُ الحزنُ على أنواع:

١- الحزن المقدس:

إن النبي الأكرمﷺ كان من أكثر الناس حزناً، يقول عنه الله تعالى: ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ (طه: ١ - ٣).. كان يحمل حزناً عظيماً، ولكن هذا الحزن كان مقدساً؛ لأنه حزن على الناس وعلى الأمة واشفاق عليهم، فقد كانﷺ عندما يؤذيه قومه، يقول: «اللهم اهدِ قومي؛ فإنهم لا يعلمون» (مناقب آل أبي طالب: ج١/ ص١٦٦).

والمؤمن يرى أن حزنه نابع من تقصيره في العبودية؛ حيث إنه من الصباح إلى المساء لم يوفق لطاعة معتبرة، أو لم يعزم على ترك معصية، وفي ساعة الامتحان وقع في تلك المعصية.. أو هو يعيش حالة الغفلة والبعد عن الله عز وجل؛ ذلك لأن ذكر الله تعالى بالنسبة للمؤمن هو بمثابة الهواء الذي يستنشقه.

٢- الحزن غير المقدس

وهو حزن شيطاني، إذ إنّ الإنسان يحزن دون سبب.. حيث إنه في وضع جيد.. في نعمة ظاهرية وباطنية، ولكنه قلق من المجهول، ويعيش في خوف من المستقبل.. لكنه لم يضع في حسابه بأن الله عز وجل لم يعطِ ضماناً لأحد أن يعيش إلى آخر عمره على نحو ما هو يريد.. فالحزن الذي منشؤه الدنيا والحرص عليها، غير مقدس.

٣- الحزن الذي لا يُعلم سبُبه

لا هو من معصية، ولا من غفلة، ولا من ابتعاد، ولا من دنيا.. فهو يجهل سببه.. فعلى الإنسان أن يستقرئ باطنه، ويرى الأسباب التي أورثته هذا الحزن. ومن الأسباب التي لا نقيم لها وزناً: إدخال الحزن على الآخرين؛ فقد عجّل رب العالمين لهذا الشخص العقوبةَ في الدنيا ليخفف عنه العذاب يوم القيامة.

من بحور الحزن أشرعنا سفننا، لنخوضها ونعرف كيف ننظر إلى الحزن بإيجابية، ونجعله طريقَ تكاملٍ ووصولٍ إلى الله تعالى..

وبدأنا بتساؤل الأُخت (حسينية الهوى) التي قالت: كيف أُحرّر نفسي من فقدِ عزيزٍ أو عدم تحقق هدف ما؟ وأجابت: نعلم أن الفقد هو أقصى أنواع الحزن؛ لأنه

أرجعه للأعزة، لكن بنفس الوقت من المهم اتخاذ هذا الحزن كمحطة تذكرة ومحاسبة للنفس ماذا لو كنتُ أنا الميت، فماذا أعددتُ لآخرتي؟!.. وكذلك كبح جماح النفس من الغرور والعجب؛ لأن مآلنا الموت الذي لا مفر منه، ومع ذلك فلا نجترّ الحزن طويلاً بالندب والبكاء ولبس السواد؛ لأن كل ذلك لا يردّ فقيداً، بل قد يدخلنا بباب الجزع المنهي والاعتراض على أمر الله تعالى.. فـ«المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان» (تحف العقول: ٤١٤).

وروي أنه «لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله هَمَلَتْ عَيْنُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِالدُّمُوعِ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: تَدْمَعُ الْعَيْنُ ويَحْزَنُ الْقَلْبُ ولَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ، وإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ...» (الكافي: ج٣/ ص٢٦٣/ ح٤٥).

واستهلت الأُخت (خادمة الحوراء زينب عليها السلام) مشاركتها بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٣)، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (القصص: ٥٦).. فيطمئن الباري تعالى القلوبَ بأن نفعل ما علينا والهداية أمر موكول لله سبحانه، ولو قتلنا أنفسنا حزناً على هداية إنسان معاند فلن نهديه.. إلاّ أن ندخل من بوابة الدعاء له بالهداية والدعوة باللين والموعظة الحسنة.

وتممت الفكرة الأُخت (حمامة السلام) وأضافت تساؤلاً مهماً: هل ينبغي للمرء -يا ترى- أن يكون حزيناً باستمرار، خاصة وأن الإنسان الحزين لا يتمتّع بالحيويّة المطلوبة لممارسة العمل والنشاطات المختلفة؟! هذا علاوة على أنّ كلّ الجهود التي تُبذل تهدف إلى خلق حالة من البهجة والسرور للبشر.. وكيف نفسّر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (القصص: ٧٦).

وفي الإجابة نقول: إنّ الحكمة من ذلك واضحة في قوله جل وعلا: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد: ٢٣)، فنفهم من ذلك أنّه لا قيمة لفرح الدنيا وحزنها، إلاّ اذا كان وسيلةً لسعادة الإنسان في الآخرة، والحزن من أجل الآخرة لا يتنافى بتاتاً مع باقي المسرّات، واستثمار الدنيا في البهجة والسرور والشكر لله وإدخال السرور على خلقه وعباده.

وختمنا محورنا بالتفاتة الأُخت (أُم فاطمة) إلى نقطة مهمة في هذا الموضوع، حيث قالت في مشاركتها: إنّ في الحزن أضراراً وجوانبَ سلبية، إلاّ الحزن على مصائب محمّد وآل محمد عليهم السلام، فهو حزن سرمدي إلهي ملكوتي يشكّل لك نهجَ هدى، ويعبّد لك طريقَ صلاح وإصلاح، وفيه من الفوائد وحسن العاقبة الشيء الكثير.. فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ سُبحانَهُ وتَعَالَى اطَّلَعَ إِلى الأَرْضِ فَاخْتَارَنَا، وَاخْتَارَ لَنَا شِيْعَةً يَنصُرُونَنَا، وَيَفرَحُونَ لِفَرَحِنَا، وَيَحْزَنُوْنَ لِحُزْنِنَا، وَيَبذُلُوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِينَا، فَأُولئِكَ مِنّا وَإِلَيْنَا وَهُمْ مَعَنا فِي الجِنَانِ» (عيون الحكم والمواعظ: ١٥٢).

وللمزيد حول هذا الموضوع القيّم، زوروا منتدى الكفيل، على الرابط التالي:
www.alkafeel.net/forums

في رحاب دعاء كميل
القناعة

إعداد/ علي عبد الجواد

«وَتَجْعَلَني بِقِسْمِكَ راضِياً قانِعاً»..

إنّ مع الرضا القناعة وهي كما يقول الفراء: «القانع الذي يسألك فما أعطيته قبله» (مختار الصحاح: مادة "قنع").

وقيل: القانع الذي يقنع بالقليل، ولا يسخط، ولا يكلح (مجمع البحرين: مادة "قنع").

والقناعة: هي تجسيد الصلة بين العبد وربه، حيث يثق بما قسمه الله له، وليجد من نفسه أنه أعلى من الإنهماك في البهرجة والثراء الذي يبعده عن المثل القيمة.

إنّ القناعة هي التي يحدد القرآن الكريم مفهومها بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (طه: ١٣١).

أي لا تتطلع الى ما في أيدي الناس من نعم ربما كانت وبالاً عليهم ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ (آل عمران: ١٧٨).

ومن يدري أن ذلك الذي حصلوا عليه كان في صلاحهم؟ فالتطلّع، وإنهاك النفس بالعمل على تحصيل مثل ما عند الغير، أو التحرق على فقدانه لما منحه الله لآخرين معناه سلب الراحة، وعدم الاستقرار، والعيش في دوامة من العمل المتواصل للوصول الى إكمال النقص.

على أن هذا الإكمال المنشود لا يحصل لأن التفاوت بين الأفراد فيما يمنحه الله لهم لا يحقق لمثل هذا الفرد مطامحه من الوصول إلى ما عند الغير. فغير القانع مهما سعى، فإنه يجد من هو أمكن منه، وحينئذٍ يبقى يبذل من الجهد مالا يحقق له الوصول، وعلى فرض حصوله على ما ينشده من الأمور المادية فكيف الحال فيما لا يرجع إلى المادة مما يتطلّع إليه في هذه الحياة من الولد، والعلم، والشفاء من الأمراض وغير هذا وذاك، من الأمور المركزية المرموقة، والوصول الى الرتب العالية؟ كل هذا يجعله في دوامة من التفكير المتواصل، ومرتعاً خصباً للآلام النفسية لأن التبرم، والتشكي، والشعور بالنقص لا يزيد الإنسان إلا عقداً، وتعقيداً

لذلك يعلمنا الإمام عليه السلام في هذه الفقرة من الدعاء التحلّي بالصبر، والقبول، وحتى لا يعكس هذا الشعور بالنقص، وعدم الرضا بما هو مقسوم تأثيره السيئ على تصرفاتنا وتعاملنا مع الناس.

إنّ القانع الذي يسير على الخط الذي رسمه الله تعالى ليعمل جاهداً ولكن بدون ملاحقة الآخرين ليجد في هذا النوع من التطامن اللّذة النفسية ولهذا يوصف القانع بأنه: غني، وإن جاع، وعري. فالقضية ليست قضية ما يسدّ البطن، وما يكسو البدن فقط، بل المأكل، والمشرب، والملبس، وهو -في الوقت نفسه- مرتاح وإن فقد المال ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (طه: ١٣١).

وهذا إخبار من الله تعالى، وضمان منه لعبده بأنّ ما قسمه الله تعالى من الرزق أبقى وأنمى، وفيه البركة.

على أنه ليس المقصود من الرزق في الآية الكريمة هو المال فقط، بل كل ما لدى الإنسان من نعم كل ذلك رزق من الله تعالى. فالولد الصالح رزق، والزوجة الصالحة رزق، والمظهر الجميل رزق، والمنزلة الاجتماعية رزق، والعقل، والصحة، وحسن العاقبة كل ذلك رزق من الله لعبده.

فالمال ليس هو الهدف الوحيد في هذه الحياة إنما هو مع البنين يشكل كوكبة مشرقة يصفها الله تعالى بأنها «زينة الحياة الدنيا»، ولكن هذه الشعلة المضيئة ليست هي الهدف الذي من أجله جاء الإنسان إلى هذا الوجود، إنما الهدف هو رضا الله سبحانه، وأن يكون الفرد إنساناً كاملاً يؤدي رسالته الإنسانية في هذه الحياة.

فلماذا الهلع والجشع، والركض وراء المال، والقرآن الكريم يقول: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف: ٣٢).

ولماذا تكون رحمته مفضلة على ما يجمعه الإنسان من المال في دنياه. والجواب: أنّ المال يجمعه البر والفاجر، والرفيع، والوضيع. ولكن رحمة الله يختص بها من يشاء من عباده، ولم يخص بها من لم يرض ولم يقنع بما قسمه الله تعالى له.

﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (البقرة: ١٠٥).

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص١٤٩)

أنا أكبر من الموت

علي حسين الخباز

لم يكن في حسبان أحد أن تنتشر هذه الجملة وبأسرع مما يتصور العقل البشري، لترددها حيطان الصد وخلفيات الحشد الشعبي لبقية الأفواج المتجحفلة معنا، وليس لمقاتلي اللواء سيرة سوى هذه الكلمة العجيبة، التي اختلف في مضمونها الكثير.

البعض يعترض أن يكون هناك مَن هو (أكبر من الموت)، والبعض الآخر يبتسم عند تأويلها، فالشهداء أحياءٌ عند ربهم يُرزقون، لكن (سليم صابر) كان يفاجئ الجميع بأن قصده واضح وصريح وبدون تأويلات، هو يرى نفسه أكبر من الموت، وانتهى الموضوع، كيف سينتهي موضوع به مثل هذه الاثارة، (لا أحد أكبر من الموت)؟! ومن هو (سليم صابر) بالنسبة لمن ماتوا؟!

اختلفت التفاسير بعد هذا التصريح، وأصبحت القضية تنحصر عندهم -حسب تصورهم- في إمكانية حمله خرزة تقيه من الموت، والبعض متأكد من وجود مثل هذه الخرزة عند بعض الناس، وهناك تمائم تُبعد الموت عن الإنسان، ولهذا أصبح من البديهي أن تسمع مَن يتحدث عن مثل هذه الخوارق.

أحدهم يقسم أنه رأى بعينه كيف كان ينجو صابر سليم من موت محقق... وكان هو يسمع ما يقال بزهو.. أثار هذا المقاتل مسحة إعلامية كبيرة على حضوره قد تكون أكبر من وجوده الفعلي، فمَن يصدق خبر استشهاده الذي راح ينتشر بسرعة مجنونة؟ غزا الفضول أكثر المقاتلين فهبوا ليتأكدوا بأنفسهم من حقيقة موت هذا المقاتل الممدد أمام أعينهم، وكأنه يبتسم لهم.

ولم تنتهِ المشكلة عند هذا الحد، بل أخذت أبعادها الأُسطورية كما يحب أن يسميها أحد أقرب أصدقائه (حسن متعب)، الذي يؤكد أن سليم صابر كان متيقناً تماماً من أنه سيستمر بالقتال حتى بعد موته، وسيُلقّن الأعداءَ درساً لن يُنسى، ولذلك كان هو الآخر مستغرباً من موت صديقه معلناً عن مجيئه الذي سيباغت به الجميع.

ولهذا انتقل هذا الأمر بسرعة إلى وعي السواتر، وبدأ المقاتلون يألفون عودته حتى قبل أن يعود، وكل هذا لم يمنع الدهشة الكبيرة عندما صرح أحد المقاتلين أنه رأى سليم صابر، وبدأت الأسئلة تنهال عليه، وكل سؤال له معناه وغرابته.

وفي اليوم الثاني، شهد مقاتل آخر أنه رأى سليم، وظهر الثالث والرابع.. حتى صار وجوده حقيقة، وكل واحد من الشهود يروي حكاية من (حكايات سليم صابر)..

تدخل آمر اللواء شخصياً بعد أن التقاهم:- يبدو أن قضية سليم صابر أخذت حيزاً كبيراً من حياة المقاتل اليومية، بدل أن يفكر في المواجهة وتوقعاتها صار يفكر بهذا الأمر، ولا شيء يشغله سوى أمر هذا الشهيد الذي عاد إلى الحياة مقاتلاً. نعم، كان هذا الرجل المقاتل معنا، لكنه استُشهد إلى رحمة الله تعالى، علينا أن نكفّ عن مثل هذه الأحاديث التي انتشرت حتى في عوالم المدينة، واحذروا أن يصل الأمر إلى وسائل الإعلام، وإلا جعلتنا الفضائيات أبناء خرافة.

أجابه فوراً أحد المقاتلين: وهل تريدني أن أُكذّب عيني؟! أنا يا سيدي رأيته أمس وهو يعبر الساتر، وكبّدهم خسائر كبيرة.. عاد إليّ مبتسماً ثم رحل!!

قال مقاتل آخر:- نحن نطالبكم سيدي بتكريم هذا المقاتل براتب قتاله الفعلي، علاوة على راتبه كشهيد.

نظر إليهم غير مصدق ما يسمع:- هل أنا أقود مجموعة من مجانين!!

ثم حاول أن يصطنع الهدوء.. إنها مؤثرات وجدانية تتعلق بهاجس الإنسان ليرسم له واقعاً غير حقيقي.

قال أحد المقاتلين:- سيدي هو أخبرني أمس أنه سيزورك ليطلعك على أحوال الجبهة.

قال الآمر متسائلاً، وكأنه لم يسمع العبارة: نعم؟! وعاد إلى غرفته منذهلاً مما يسمع، فهو لم يتعامل من قبل مع أشباح.. المعسكر كله ينتظر نتائج هذه المقابلة المدهشة وينتظر إطلالة الآمر.. وحين نظر إليهم، قرأ ما يدور في خاطرهم..

ابتسم الآمر وهو يقول:- سليم صابر يسلّم عليكم.

تهذيب الأفكار

الشيخ حارث الداحي

إنّ التمسّك بالأخلاقيات التي أقرّها الدين الاسلامي الحنيف واختارها كأسلوب للحياة الكريمة لأتباعه بل لجميع الناس على اختلاف مشاربهم وأصولهم واعتقاداتهم، لهي الدافع الرئيسي للوصول إلى التكامل الأخلاقي للمجتمع الإنساني الكبير.

وتهذيب النفس له ثلاثة فروع تعود في حقيقتها إلى أصل واحد، وهي:

١- تهذيب النفس من الأفكار الخاطئة التي تنشأ من التفكير غير السوي الذي ينتهجه أهل الضلالة.

٢- تهذيبها من الرذائل وسوء الأخلاق.

٣- ترك المعاصي والعودة إلى الله تعالى بالتوبة.

وكل هذا مرتبط بما نسمع أكثر من ارتباطه بأي مستقبل آخر كالقراءة والمعايشة وغيرها.

فالأفكار الخاطئة الشاذة تنتشر بين صفوف الناس عن طريق التداول السمعي، وأمثلة هذا واضحة، ولعل الخرافات والعقائد الباطلة والأعراف البالية الجاهلية أوضح مثال على هذه الأفكار المنتقلة سماعاً، وتنتشر كالنار في الهشيم عند وجود بيئة مستقبلة ملائمة.

والمتضرّر الأكبر من شيوع مثل هذه الأباطيل هو الإنسان المؤمن، حيث يكون في موضع الاتّهام بأنّه هو الذي يحمل أفكاراً هدّامة وهو المسيء للمجتمع، وهذا على خلاف الواقع بالتأكيد، لكن انتشار الأباطيل يوهم حامليها أنّهم على حق وغيرهم على باطل، وهذا أمر في غاية الخطورة، فيترتب على الإنسان المؤمن بعض الواجبات الجديدة منها سلوكية ومنها التزامات أخلاقية شخصية.

وهذا يستلزم إنشاء (دفاعات) خاصة لردع شرور النفس وتحصين الذات من كل ما قد يشوبها من رذيلة أو سوء خلق بسبب الوقوع في فخ ما ذكرناه في المرحلة الأولى، فتتقوى ملكات سلبية تجر الإنسان إلى حالة من الانزواء تدريجياً.

والخطورة التي أشرنا لها تتمثل في إمكانية ارتكاب الآثام والمحرمات فتتلوث النفس، وبعد ذلك لا تستطيع أن تحمي كيانها لانعدام (الدفاعات) التي تُبتنى بالتقرّب إلى الله تعالى.

كيف يمكن للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف البقاء طوال هذه الفترة؟

إعداد/ وحدة النشرات

قد يُشكِل البعض على طول عمر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ليطرحوا السؤال الآتي: كيف يستطيع هذا الإنسان المولود قبل فترة زمنية بعيدة في نظر الشيعة الإمامية، أن يعيش لقرون من الزمن كما يدّعون؟

الجواب:

لقد كتب الله عزّ وجلّ لهذا المصلح المنقذ، أن يعيش قروناً من الزمن حتى يأذن له بالخروج لتحقيق وعده للبشرية.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من عترتي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً» (كنز العمال: ج١٤/ ص٢٧١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما أطول من الأخرى، حتى يقال: مات، وبعض يقول: قتل، فلا يبقى على أمره إلّا نفر يسير من أصحابه، ولا يطلع أحد على موضعه وأمره» (الغيبة للطوسي: ٦١).

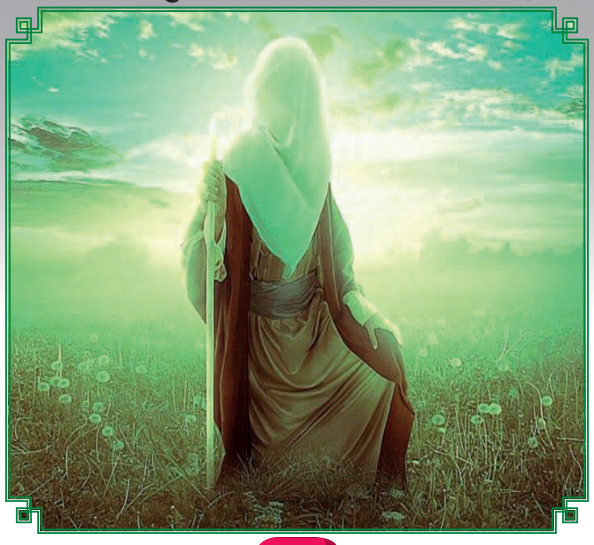

وعلينا أن ننظر الى هذه الحقيقة -وهي: إمكان طول غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف- من خلال زاويتين:

١- من زاوية النظرية الإسلامية: وهي أنّ جميع المسلمين وعلى اختلاف مذاهبهم يعتقدون بحياة الخضر عليه السلام، وبما أنّ علّة البقاء بينه وبين الإمام الحجة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف واحدة، فكيف يستحيل بقاء الإمام ولا يستحيل بقاء الخضر؟

هذا مضافاً إلى الأمثلة الكثيرة عن وجود معمّرين، ومنهم النبي نوح عليه السلام الذي أخبَرَ عنه القرآن الكريم، أنّه لبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً.

٢- من زاوية طبية: تعتبر المسألة مسألة استمرار للحياة، إذ أثبت الطب أنّ بالإمكان أن يعطى البدن قدرة على التعويض في الخلايا، ولا مانع من ناحية عقلية، كما لا مانع من الناحية العلمية، سوى أنّ العادة لم تقض بالقدرة على ذلك التعويض.

ولكن مسألة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وقدرته على قضاء هذه الفترة الزمنية العتيدة، ليست مسألة عادية، بل هي مسألة إعجازية.

(انظر: مسؤوليتك في عصر الغيبة يا ولدي: ص٤٢)

مؤتمر دار الرسول الأعظم العلمي الدولي الأول

تحت شعار

﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾

وبعنوان

(السِّيرةُ النَّبويةُ شِرْعَةٌ رَبَّانيَّةٌ بتوهّجاتٍ إنسانية)

تقيم دار الرسول الأعظم ﷺ التابعة للعتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية المؤتمر العلمي الدولي الأول لسيرة الرسول الأعظم ﷺ

للمدة من ٣- ٤ذي الحجة ١٤٣٩ هـ

الموافق ١٦-١٧ آب ٢٠١٨م